الى المعركة حالا(٩٠). اما بالنسبة لكاتبين لبنانيين من كتاب الافتتاحيات فان الخطر على العرب يكمن في الشخصية الدولية للصهيونية . ان كون اليهود في مختلف انحاء العالم يدعمون اسرائيل قد الهب صدور هذين الكاتبين غيظا . لقد ركزا اهتمامهما على مدينة القدس . لقد كتب كسروان لبكي يقول « ان الدولة اليهودية بدون القدس اشبه بجسم بلا روح »(٩١). وكتب ميشال شيحا مرددا صدى هذا الكلام : « لا صهيونية بدون صهيون ، وبدون القدس لا يمكن لدولة اسرائيل ان تتقدم ابدا »(٩٢). واستمر راي الافتتاحيات في لهجته التشاؤمية عندما انفجر الصراع في منطقة النقب في الربع الاخير من عام ١٩٤٨ . وقد هزمت مصر على يد الاسرائيليين. وربما يكون عجزها عن مواصلة الحرب قد دفع بها لقبول دعوة وسيط الامم المتحدة بالوكالة ، رالف بانش ، للتفاوض حول الهدنة الاولى في جزيرة رودوس . وصل الوفد المصري في كانون الثاني ١٩٤٩ ، ودفع هذا المسعى المصري بأحد كتاب الافتتاحيات الى الاشارة بأن رحلة المصريين الى رودوس تعتبر نهاية اللعبة بالنسبة للدول العربية. لانهم جميعا سيسيرون في الخط نفسه « ويلعبون لعبة الموت مثلما فعلوا دائما ويقبلون بالعار والامر الواقع »(٩٣).

حذت شرق الاردن حذو مصر وذهبت الى رودوس في شباط ١٩٤٩ . وبدأ لبنان المفاوضات في آذار في حين وقعت اتفاقية هدنة بين سوريه والاسرائيليين في تموز ١٩٤٩ . وحاولت افتتاحيات الصحف المصرية ان تظهر بمظهر المتفهم للاسباب التي دفعت بالعرب الى مائدة المفاوضات : ان الهدنة في فلسطين تعتبر مرحلة مهمة ، لانها تفتح الطريق امام حل دائم للقضية الفلسطينية ... وبالنسبة لمصر ، فانها تنظر الى موقفها باعتزاز لانها قامت بواجبها ووفت بوعدها وكانت مخلصة للقضية العربية(٩٤). وكانت الصحافة السورية تعارض بصورة متشابهة العمل المصري في الذهاب الى رودوس ، غير ان الانتقاد المناوىء لم يعد مسموحا به في سورية بعد ذهاب الوفد السوري الى رودوس(٩٥).

كان تعليق الافتتاحيات حول مقترحات الكونت برنادوت ومصير القدس ، والاحداث الجارية في رودوس ، يبدو اقل اهمية اذا ما قورن بتعليقها على المسرحية التي يمثلها شرق الاردن من ناحية والدول العربية الاخرى بقيادة مصر من ناحية ثانية. ومن ميزات الافتتاحيات التي كتبت حول مصير ذلك الجزء من فلسطين الذي استولى عليه عبدالله انها كانت مثيرة وصريحة بعكس الافتتاحيات التي كتبت فيما يتعلق بالاحداث السابقة والتي امتازت بالافتقار الى الاثارة وعانت من الكبت . ان خطة الضم التي اعلنها شرق الاردن ، كما بينا اعلاه ، قد وضعت بشكل مناسب كنقطة لتفجير النزاع بين العرب . وبامكان المرء ان يفهم القلق الحقيقي لدى الامة العربية لان شرق الاردن اخضع مصالح الفلسطينيين وحقوقهم لاعتبارات اقليمية ذات علاقة بالسلالة الحاكمة . يضاف الى ذلك خوف العرب من نمو شرق الاردن في ظل ارتباطها ببريطانيه وبالمصالح البريطانية في الشرق .

يجب ان ننظر الى قضية فلسطين في ضوء التنافس الشرق — اردني — العربي . وقد كانت مشاعر الكتاب العرب نحو اللاجئين الفلسطينيين انسانية في قسم منها ولكنهم قدموا معها افكارا سياسية . وبناء على ذلك ، فعندما فشلت المفاوضات حول عودة اللاجئين ، انصب الاهتمام على المازق الذي هم فيه . ولاسباب سياسية في معظمها ، فقد توصلت شرق الاردن والدول العربية الاخرى على التوالي ، الى رايين مختلفين حول كيفية ايجاد حل لمسالة اللاجئين .

كانت مصر في معارضتها للضم الاردني لفلسطين ، تعارض بالطبع اية خطة تتعلق باللاجئين من شانها ان تحقق غاية ذلك الضم ، ولذلك فقد عارضت توطين اللاجئين في شرق الاردن . ولقد قالت مصر ان المطالبة بعودة اللاجئين الى ذلك الجزء من فلسطين الذي عين اصلا من قبل الامم المتحدة ليكون للصهيونيين ، هو مطلب عادل . وبهذه الطريقة رفضت ان تؤيد اهداف شرق الاردن برفضها التعاون مع الامم المتحدة في محاولاتها لايجاد تسوية اقتصادية لمشكلة اللاجئين . وقد ظهر هذا الموقف اولا في خريف عام ١٩٤٩ عندما ارسلت الامم المتحدة لجنة اقتصادية لدراسة امكانية ايجاد عمل للاجئين . وقد رات مصر في هذا خطوة نحو تسوية اقتصادية للمشكلة بينما كانت تنظر الى المشكلة على انها سياسية وعسكرية : يتضح من مهمة لجنة الامم المتحدة انها تحاول ايجاد صلة بين مصير اللاجئين والمشاريع الاقتصادية التي تساعد على توطينهم ، وكانه قد تقرر ان على